معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

إسرائيل اكبر حاملة طائرات امريكية في العالم
بدون أي جندي امريكي

الدكتور عوض سليمية
باحث في العلاقات الدولية
مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الولايات المتحدة القوة العالمية الأولى وتحركت لانتزاع السيطرة البريطانية على دول الشرق الأوسط، بما يشمل الضغط على بريطانيا لانهاء انتدابها الاستعماري على فلسطين الذي استمر حتى مايو/ايار 1948. وفي 14 مايو من نفس العام، أعلن ديفيد بن غوريون، رئيس الوكالة اليهودية، قيام دولة إسرائيل على ارض فلسطين. واعترف الرئيس الأمريكي هاري ترومان بالدولة الجديدة بعد لحظات من إعلانها.

الدعم الامريكي لإسرائيل وصل أعلى مستوياته في ستينيات القرن الماضي عندما سمح الرئيس كينيدي بأول عملية بيع كبيرة للأسلحة لإسرائيل، وكان هذا جزءًا من خطة الحرب الباردة لمواجهة مبيعات الأسلحة السوفيتية ونفوذها المتعاظم في الشرق الأوسط. وفي أعقاب نتائج حرب الأيام الستة في يونيو/حزيران 1967، قامت الولايات المتحدة بدمج إسرائيل وتصنيفها كأصل حيوي. على هذا النحو، جادل وزير الخارجية في عهد ريغان، ألكسندر هيج –وهو واحد من العديد من المسؤولين الذين اعترفوا بقيمة إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة كوكيل عسكري، ان "إسرائيل أكبر حاملة طائرات أمريكية في العالم، وهي لا تحمل حتى جندياً امريكياً واحداً"، "وهي حاملة لا يمكن إغراقها".

تاريخياً، فإن نموذج العلاقة بين الحليفين الاستراتيجيين خارج سياق المراجعة من قبل المشرعين الامريكيين، على الرغم من بعض الاصوات المتقطعة والانتقادات التي تسمع أحياناً من داخل الكونجرس. في الوقت نفسه، يستمر سيل المساعدات الأمريكية لإسرائيل بفعل تدفق مليارات الدولارات من أموال دافعي الضرائب إلى جيوب شركات المجمع الصناعي العسكري الامريكي، كضمانة لاستمرار إجهاض حل الدولتين، بالاضافة الى التأكد من قدرة اسرائيل على اشعال الحروب مع جيرانها. لقد أصبحت إسرائيل بمثابة ساحة لتطوير الأسلحة واختبارها لصالح مروجي الحروب في واشنطن ومعظم الدول الغربية الاستعمارية الفاعلة على الساحة الدولية.

في سياق إستراتيجيتهم بضرورة إعدام رؤيا حل الدولتين. يعمل اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة على سحق الدعوات المنادية للسلام. مع تشكيل حزام ضغط على صانع القرار الامريكي في الكونجرس تشجع جماعات الضغط الحروب في الشرق الاوسط، بما يشمل حرب الابادة الجماعية التي تشنها حكومة اليمين المتطرفة على المدنيين في قطاع غزة. مع ضمان شبكة ولاء واسعة في اوساط النخب السياسية ومراكز الفكر وصنع القرار في واشنطن، تعمل حكومة الاحتلال على تنفيذ الاعدامات الميدانية اليومية ومصادرة الاراضي وسرقة التراث الفلسطيني وتزييف الرواية وعكس السرد الحقيقي...، الى جانب الاستمرار في تدمير الممتلكات العامة والخاصة في مدن الضفة الغربية والقدس المحتلة.

تأييد الكونجرس الساحق لسياسات إسرائيل وجرائمها يُظهر مدى القوة العجيبة التي تمارسها جماعات الضغط والمصالح واهمها لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (AIPAC) وغيرها من المنظمات اليهودية وتحالفاتها الفضفاضة لمصالح إسرائيل وتفضيلاتها. حيث تلتقي أهداف الهيمنة الامريكية على الشرق الاوسط بشكل واسع مع الطموحات التوسعية لشريكتها الاستراتيجية، إسرائيل. وبغض النظر عن الخلفية الحزبية لساكن البيت الابيض، يحرص اللوبي دائماً على التأكد من قدرته على اقناع نخب واشنطن السياسية وصانع القرار بان اسرائيل هي حاملة طائرات امريكية، لا يمكن الاستغناء عنها من اجل السعي

الوحشي للحفاظ على نفوذهم في الشرق الاوسط، ومناطق اخرى عبر العالم.

ان اوجه التشابه بين الجرائم الاسرائيلية الممارسة ضد الفلسطينيين وسياسات الامريكيين لصيقة جداً على غرار ارتباطهما الفريد. على سبيل المثال، نظام الفصل العنصري الذي تمارسه اسرائيل بحق الفلسطينيين، تم استدعائه من مدارس الامريكيين في اواخر القرن التاسع عشر، فكان جيم كرو Jim Crow اول من وضع قوانين الفصل العنصري في جنوب امريكا بعد انتهاء الحرب الاهلية ضد المواطنيين الامريكيين السود من اصل افريقي، وادت جملة هذه القوانين العنصرية الى إضفاء الطابع المؤسسي على تفوق البيض ودونية السود في جميع أنحاء الجنوب الامريكي. على هذا النحو، فإن تاريخ نشأة الدولتين يتشابه الى حد كبير، فالولايات المتحدة اقامت امبراطوريتها على جماجم الهنود الحمر سكان الارض الاصليين، وهو النموذج القبيح الذي تحاول حكومة اليمين الاسرائيلية استنساخه على الفلسطينيين مالكي الارض الاصليين.

في الواقع، لا يوجد عدو لامريكا على وجه الارض اكثر من السلام، فمنذ نشأتها لم يخبرنا التاريخ ان الولايات المتحدة قدمت نموذجاً دائماً للسلام والاستقرار في أي منطقة عبر العالم، بما فيها قضية فلسطين. وبدلاً من ذلك، تتمحور أهدافها الاستراتيجية حول إدامة مستويات دائمة من الصراع على ان تبقى تحت السيطرة، وتقدم نفسها باعتبارها الراعي الوحيد والمُحتكر لصنع السلام بهدف التأكد من وجود فتيل ساخن قابل لاشعال الحروب وتطويرها الى حروب كبرى كلما استدعت المصالح ذلك، كوسيلة لاسكات الاصوات الدولية الرافضة للهيمنة الامريكية، الى جانب ضمان أسعار نفط تتوافق وتفضيلاتها الاقتصادية، و/أو لمزيد من السيطرة على احتياطيات النفط والغاز الرئيسية، مع ضمانات تدفق مبيعات الاسلحة لتحقيق الارباح للشركات الامريكية وتشغيل الايدي العاملة.

اعلان البيت الابيض عن "حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها" ليس غريباً ويمكن التنبؤ به بسهولة، وينسجم في سياق الدعم الثابت الذي لا يتزعزع لاسرائيل، وهو امتداد لتاريخ واشنطن الطويل والمتوارث من عهد ترومان الى حقبة ريغان، مروراً بفترة رئاسة بوش، اوباما، ترامب وصولاً الى عهد بايدن، ويبدو ان هذا

النهج يجد ممرات واسعة مع الطامحين الجدد للاقامة في البيت الابيض، تحت نفس الحجج والذرائع التي تحدث عنها اسلافهم. وهو ما كشفه المرشح روبرت إف كينيدي –ابن شقيق الرئيس الامريكي الاسبق كينيدي، إن "إسرائيل درع لنا.. وكأننا نملك حاملة طائرات في الشرق الاوسط" ويتابع "إذا اختفت اسرائيل، ستسيطر روسيا والصين ودول بريكس على 90% من نفط العالم، وسيكون ذلك كارثياً على الامن القومي الامريكي".